المسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي الشيخ إسماعيل حقي البرسوي نموذجاً (دراسة تأصيلية نقدية)

(PP 435 - 447)

https://doi.org/10.21271/zjhs.23.s4.29

مصطفى محمد يسلم الأمين الجكني

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية/بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

aljkni@gmail.com

Supplementary Vol.23, No.4, 2019

The Texts and Heritage:
"Readings and Reviews"

ملخص

يهدف البحث إلى التعريف بالمسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي، وبيان مكانته بين مسالك شرح الحديث الأخرى والفرق بينه وبينها، كما يهدف إلى استجلاء معالم المسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي وعناية شراح الحديث النبوي به، ثم الخلوص إلى الأسس والضوابط التي يمكن في ضوئها قبول شرح الحديث إشارياً أو رده، جاعلاً من الشيخ إسماعيل حقي البرسوي – وهو من أبرز المعتنين به – نموذجاً تطبيقياً له، والمناهج المتبعة في هذا البحث ثلاثة مناهج: المنهج الاستقرائي: في جمع المادة العلمية من شروح الأحاديث النبوية الشريفة، والمنهج التحليلي: في دراسة المادة العلمية دراسة تحليلية، والمنهج النقدي: في الدراسة التطبيقية النقدية للنماذج المختارة، وقد أثبت البحث أهمية هذا المسلك وتميزه، وبيَّن معالمه وضوابط قبوله أو رده، وأثبت أن العلامة إسماعيل حقي البرسوي من أبرز المعتنين به، وأن ما أورده من شرح للأحاديث وفق المسلك الإشاري منضبط بضوابطه وقوانينه، وهو بذلك شرح إشاري مقبول.

الكلمات الدالة: المسلك، الإشاري، الحديث.

1-1 المقدمة

لحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن حفظ الله سبحانه لكتابه الكريم والمشار إليه بقوله: {**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**} [سورة الحجر:٩]، يشمل حفظه لسنة نبيه ρ، التي هي ثاني الوحيين، وقد تمثَّل هذا الحفظ في تقييض الله جهابذة الأئمة للسنة الشريفة، الذين نذروا أنفسهم خدمة لها شرحاً وتوضيحاً، وإعلالاً وتصحيحاً، وسلكوا في ذلك مسالك متمايزة، وطرقاً متميزة.

والمسلك الإشاري في شرح الحديث النبوي مسلك دقيق من مسالك العلماء شراح الحديث في شرحهم له، اعتمده بعضهم وأسس شرح الحديث عليه، وعرَّج عليه بعضهم أثناء الشرح بشيء من الاختصار، ونقده بعضهم خلال شرحه للحديث وتعقبه بالموافقة تارة وبالمخالفة والرد تارة أخرى...

وهذا المسلك يبحث في إشارة النص بعيدة كانت أو قريبة، أو في المعنى المستنبط من باب الأَولى، أو في المعنى المستنبط من علة جامعةٍ بين المعنى الذي شرحه به عامة شراح الحديث والمعنى الذي أراده صاحب هذا المسلك، إلى غير ذلك مما يظهر معناه وتتجلى حقيقته خلال صفحات البحث إن شاء الله تعالى.

ولم يظهر لي سبقُ باحثٍ للعناية به – بالرغم من أهميته وتشعبه وغموضه -، فوجدته حرياً بالبحث والتحرير.

1- 2 أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تكمن أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على مسلك مهم من مسالك العلماء في شرح الحديث وبيانه والاستنباط منه، وهو المسلك الإشاري، الذي عني به جمعٌ من الأئمة العلماء عناية واضحة، وهو لا يزال في حاجة إلى الدراسات النقدية التي تبين منهج أصحابه ومكانه من القبول أو الرد، وموقف العلماء المحدثين منه، وبيان الأسس والقواعد التي يقبل في ضوئها شرح الحديث وفق

المسلك الإشاري أو يرد، كما أنه يرشد إلى أهمية الرجوع إلى قانون المحدثين ومناهجهم وقواعد الأصوليين وضوابطهم قبل الشروع في شرح حديثٍ أو استنباط معنى لائحٍ قد يكون مخالفاً لصريح آيةٍ، أو حديثٍ آخر أو أصل ثابت.

كما يسلط الضوء على علَمٍ من أعلام هذا المسلك، وأستاذٍ بارعٍ فيه، لم تظهره الساحة العلمية في هذا المجال كما ينبغي، وكان هذا المسلك سمةً بارزةً من سمات شخصيته في مؤلفاته.

وأسباب اختيار هذا الموضوع هي:

1. أهمية المسلك الإشاري في فهم الحديث النبوي وانعدام الدراسات النقدية حوله.
2. الحاجة إلى قواعد علمية وأسس منضبطة موافقة لقانون المحدثين والأصوليين لقبول فهم الحديث وفق المسلك الإشاري.
3. الوقوف على معانٍ دقيقة واستنباطات عميقة لدى أصحاب هذا المسلك لا تكاد توجد عند غيرهم من شراح الحديث النبوي.
4. انتشار ظاهرة التطاول على شرح نصوص الوحيين، دون تأصيلٍ علميٍ، بدعوى فهم الإشارة من النص وسلوك المسلك الإشاري في ذلك.

3-1 مشكلة البحث

عني جمع من شراح الحديث النبوي بمسلك خاص في شرح الحديث النبوي فيه غموض وغرابة، وهو في الوقت ذاته مسلك مميز بديع، يغوص في عمق النص، ويسبر أغواره، ويتناول بالشرح ما وراءه، وما يمكن فهمُه منه بطريق الإشارة والرمز، وموقع هذا المسلك من مسالك شرح الحديث - وهي عموماً ثلاثة: المسلك الظاهري والمسلك الباطني والمسلك المعتدل – الموقع المتوسط بين المسلك المعتدل والمسلك الباطني، فهو إن انضبط بالضوابط التحق بالأول، وإن انحرف لحق بالثاني، ولم يُفرَد هذا المسلك بدراسة مستقلة في الحديث الشريف، كما أن الحاجة العلمية الحديثية ماسة لمعرفة أبعاده ومعالمه وضوابطه والموقف منه.

4-1 الدراسات السابقة

لم أُسبق - فيما أعلم - لدراسة هذا الموضوع في شرح الحديث النبوي، وإن كان الباحثون في تفسير القرآن قد اهتموا بالمسلك الإشاري لدى المفسرين، وهو مشابه للمسلك الإشاري في شرح الحديث، وأقرب تلك الدراسات إلى هذا البحث:

الجانب الإشاري في تفسير روح البيان لإسماعيل حقي: دراسة وتقويم، لولي زار بن شاه زين الدين. وقد تناول الجانب الإشاري بتفصيل جيد، وجعل من كتاب روح البيان أنموذجاً تطبيقياً، والدراسة مكونة من بابين، الباب الأول حول مفهوم التفسير الإشاري ومناهج المفسرين، عرض فيه الباحث لبيان مفهوم التفسير الإشاري، وعلاقته بالتصوف، ثم ناقش قبوله ورده من خلال أقوال الأئمة وتعليلاتهم، والباب الثاني عن منهج إسماعيل حقي البروسوي في التفسير الإشاري من خلال تفسير روح البيان، مبيناً فيه ضوابط التفسير الإشاري ومدى التزام البروسوي بها في تفسيره من عدمه. وتعلق الدراسة بهذا البحث من جهتين:

أولاً: من جهة كون الباب الأول في التعريف بالجانب الإشاري والتأصيل له، وهو ما يفيد في هذا الجانب من هذا البحث ؛ لارتباط التفسير الإشاري للقرآن بالمسلك الإشاري للحديث من ناحية منشئه وأصله.

ثانياً: من جهة كون الأنموذج الذي اختاره الباحث هو إسماعيل حقي البروسوي من خلال كتابه (روح البيان) في التفسير، لذا فإنه يتعرض أحياناً لشرحه بعضَ الأحاديث في كتابه (مرآة الحقائق) الذي هو من مادة هذا البحث، وتعرضه له سيفيد هذا البحث من الناحية التطبيقية على قلة المادة التي تناولها.

1- 5 منهج البحث

سأتبع في هذا البحث – إن شاء الله ووفَّق – ثلاثة مناهج كما يأتي:

المنهج الاستقرائي: وذلك في جمع المادة العلمية من شروح الأحاديث النبوية الشريفة، وتتبع أقوال العلماء في بيان الموقف الإجمالي من المسلك الإشاري، مع ربط ذلك بالاعتبارات والقيود والسياقات.

المنهج التحليلي: في دراسة المادة العلمية دراسة تحليلية لرسم الخارطة الأولية له، ثم في تحليل عبارات أرباب المسلك الإشاري واستخلاص معالم هذا المسلك من استنباطاتهم في شرح الحديث.

المنهج النقدي: في الدراسة التطبيقية النقدية للنماذج المختارة من شرح الحديث وفق المسلك الإشاري بسبر أقوال الشراح وموقفهم من الاستنباط الإشاري المدروس، وفي مراعاة منهج المحدثين النقدي في قبول الأحاديث والروايات المحتج بها على شرح الحديث وفق المسلك الإشاري، وفي تخريج الأحاديث الواردة في البحث، مع تجنب الإطالة، والاكتفاء بالعزو إلى المصادر برقم الحديث والجزء والصفحة، وأحكم على الحديث الذي أَستشهد به، وفق قواعد المحدثين.

2. المقصود بالمسلك الإشاري في شرح الحديث النبوي

2. 1. تعريف المسلك الإشاري، لغة واصطلاحاً

تعريف المسلك لغة: المسلك على وزن مَفعل من سَلَكَ يَسْلُكُ سلوكاً ومسلكاً، والسين واللام والكاف كما يقول ابن فارس: أصل يدل على نفوذ شيء في شيء، يقال: سلكت الطريق أسلكه. (ابن منظور الإفريقي، 1414ه، ج10، ص442)، (ابن فارس، 1979م، ج3، ص97)، والمسلك الطريق.

تعريف الإشارة لغة: الإشارة مشتقة من الجذر (شور) وهذا الجذر له أصلان مطردان كما يقول ابن فارس، الأول منهما: إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر: أخذ شيء (ابن فارس، 1979م، ج3، ص226)، والمراد هنا الأصل الأول، فالإشارة هي الإيماء إلى الشيء(ابن منظور الإفريقي، 1414ه، ج4، ص436)، وعرَّف الجرجاني إشارة النص بأنها: "العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة، لكنه غير مقصود، ولا سيق له النص"(الجرجاني، 2002م، ص27).

تعريف المسلك الإشاري اصطلاحاً: من التعريف اللغوي يمكن أن نصل إلى أن التعريف الاصطلاحي للمسلك الإشاري، وأنه (بحث المعاني المستفادة من النص غير المقصودة ابتداءً منه، على وجه الإشارة والدلالة الخفية)، والمراد: أن المسلك الإشاري طريقٌ يبحث فيما وراء النص من المعاني واللطائف التي لا يكون النص قد سيق من أجلها ولا تكون المرادَ الأولَ منه، ويكون الربط بين النص وبين هذه المعاني عن طريق دلالة الإشارة، خفيةً أو جليةً، قريبةً أو بعيدة، بدلالة الأَولى، أو بجامع العلة، أو ببحث الحكمة من النصوص أو الأحكام، أو غير ذلك.

والصوفية هم أبرز من اعتنى بهذا المسلك، وسلكه في شرح الحديث النبوي، كما سيأتي إن شاء الله.

ومن أقدم ما وقفت عليه في بيان المقصود بالإشارة عند السادة الصوفية ما أوضحه أبو نصر الطوسي بقوله: "المستنبطات: ما استنبط أهل الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله عز وجل ظاهراً وباطناً، والمتابعة لرسول الله ρ ظاهراً وباطناً، والعمل بها بظواهرهم وبواطنهم، فلما عملوا بما علموا من ذلك ورثهم الله تعالى علم مالم يعلموا، وهو علم الإشارة وعلم مواريث الأعمال التي يكشف الله تعالى لقلوب أصفيائه، من المعاني المذخورة واللطائف والأسرار المخزونة وغرائب العلوم وطرائف الحكم في معاني القرآن ومعاني أخبار رسول الله ρ". (الطوسي، 2016م، ص149). ويقول الإمام الشبلي رحمه الله: "العبارة لغة العلم، والإشارة لغة المعرفة" (العطار، 2015م، ص633).

2. 2. الفرق بين المسلك الإشاري وبين مسالك أخرى

ينبغي الإشارة إلى بعض المسالك والمناهج التي قد تتعلق بالمسلك الإشاري، إما مشابَهةً أو مصادَمةً، أو بسبب الإفراط أو التفريط في فهم النص النبوي، وهذه المسالك هي: المسلك الظاهر، والمسلك الظاهريُّ، والمسلك التأويلي، والمسلك الباطنيُّ.

فالمسلك الظاهر هو المسلك الذي يُشرح في ضوئه الحديث النبوي للوصول إلى المعنى الظاهر المراد من النص وفق دلالات اللغة وإعمال كافة النصوص الشرعية المتعلقة به، وهو منهج عامة علماء السنة. أما المسلك الظاهري فأعني به المسلك الذي يجمد على ظاهر النص ولا يقبل القياس ولا التأويل، ولعلَّ أشهر رواده داود الظاهري، وابن حزم الأندلسي. وأما المسلك التأويلي فهو ما يسلكه كثير من علماء السنة في أحاديث الاعتقاد الموهمة (من قواعد التأويل عند بعض العلماء أن يكون ذلك في النصوص التي توهم معنى فاسداً يقتضي تجسيماً أو تشبيهاً، يقول محمد البشار:

وكل ما جاء بلفظٍ يوهمُ	أوِّلهُ، أو قل فيه: ربي أعلمُ.

(البشار، 2009م، ص10)، وفي الجمع بين بعض النصوص، من الانصراف عن المعنى الموهم إلى معنى آخر من معاني اللفظ مع وجود قرينة دالة عليه، بالاعتماد على قواعد اللغة، وإعمال المعاني المتعددة للفظ الواحد بمقتضى السياق. (ابن عاشور، د.ت، ج1، ص16). وأما المسلك الباطني، فهو المسلك الذي ينفي المعنى الظاهر، ويفترض معاني باطنة في النص، لا علاقة لها بالمعنى الظاهر، وهو أفسد مسالك فهم النص وأبعدها عن الصواب.

ويمكن تصوير موقع المسلك الإشاري من الإفراط الباطني والتفريط الظاهري كما يأتي [لم أضع المسلك التأويلي في المقارنة؛ لأنه تابع للمسلك الظاهر، وفرع عنه، ووظَّفتُ دلالات الألوان لتوضيح درجة التقارب والاندماج بين المسالك، فالأصفر للدلالة على الجمود والظاهرية البحتة كظاهرية الشمس، والأخضر للدلالة على القابلية الطبيعية، والأخضر الداكن للدلالة على العمق والخفاء مع القبول العام، والأحمر للدلالة على خطر التحريف والتزييف. الباحث.]:

المسلك الظاهري	المسلك الظاهر	المسلك الإشاري	المسلك الباطني

وقد يتأثر المسلك الإشاري عند بعض أدعياء هذا المسلك بالباطنية، ولكن تفادي ذلك ممكن، وهو من ثمار المبحث الثاني من هذا البحث.

3. معالم المسلك الإشاري في شرح الحديث

للمسلك الإشاري معالمه الخاصة، وهذه المعالم منها ما هو ناشئ عن قصد شرح الحديث، ومنها ما هو ناشئ عن الاستدلال بالحديث على مسائل التصوف، وسيظهر ذلك من خلال المطالب الآتية:

3. 1. التفريق بين فهم العامة وفهم الخاصة

يفرق الصوفية بين مراتب المتلقين للعلم عموماً والمتلقين له على وجه الخصوص بحسب الإمكانات والاستعدادات، فيجعلون للشريعة وجهاً عاماً يجد كل منتسبٍ للإسلام نفسه فيه، ويمكنه فهم نصوص الشرع في ضوئه، بينما يجعلون لها وجهاً خاصاً يتميز به أهل العرفان بحسب مقاماتهم وقوة معرفتهم، وهذا التقسيم يمكن استيحاؤه من دلالات قول الله تعالى :{**قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**}[سورة الحجرات:14]، ومن حديث جبريل υ في مراتب الدين[متفق عليه من حديث عمر؛ أخرجه البخاري، صحيح البخاري، 27/1، رقم 50، ومسلم، صحيح مسلم، 36/1 رقم 8.]، وعليه، فإن من أبرز معالم المسلك الإشاري عندهم خصوصيته بالخاصة فهماً واستنباطاً، ولا يكون طالبه من الخاصة حتى يفرغ من تحصيل العلم الظاهر، ويعمل على الترقي في مراتب المجاهدة ورياضة النفس، إلى أن يبلغ القدر الذي تنكشف له فيه أسرار العلوم وبواطنها، فيربط هذه الأسرار بالمعاني الصادرة عن الوحيين، يقول الإمام القشيري: "وأكرمَ الأصفياء من عباده بفهم ما أودعه من لطائف أسراره وأنواره، لاستبصار ما ضمنّه من دقيق إشاراته، وخفيِّ رموزه، بما لوّح لأسرارهم من مكنونات، فوقفوا بما خُصُّوا به من أنوار الغيب على ما استتر عن أغيارهم، ثم نطقوا على مراتبهم وأقدارهم، والحق سبحانه وتعالى يلهمهم بما به يكرمهم، فهم به عنه ناطقون، وعن لطائفه مخبرون، وإليه يشيرون، وعنه يفصحون، والحكم إليه في جميع ما يأتون به ويذرون". (القشيري، د.ت، ج1، ص41).

ومثل هذا التنظير يحجِّم المسلك الإشاري، ويضيق دائرة التطوير فيه، فلا شك أن الفتح الإلهي أساس الوصول إلى أسرار الأحاديث ولطائفها، ولكن جعْل ذلك من خصائص الخاصة يمكن الاعتراض عليه بتأملات بعض الشُّرَّاح التي سلكوا فيها المسلك الإشاري ورضيها العلماء، وليس أصحابها من أهل التصوف ولا المعروفين بالانتماء إليه.

3. 2. الاستنباط الإشاري بطريق الأَولى

وهذا المعلم يحدد منهجية التعامل مع النص النبوي في منحى التربية السلوكية وفق المسلك الإشاري، والمقصود به التوصل بإقرار حقيقةٍ ما إلى الإلزام بالإقرار بحقيقة أخرى خفية تظهر بالإشارة، وأذكر مثالاً لذلك ما أورده الإمام الغزالي رحمه الله في شرحه حديث: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب»[متفق عليه من حديث أبي طلحة τ؛ أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، 1179/3، رقم3053؛ ومسلم، **صحيح مسلم**، 1665/3 رقم2106.]، قال: "والقلب بيت هو منزل الملائكة، ومهبط أثرهم، ومحل استقرارهم، والصفات الرديئة مثل: الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلابٌ نابحةٌ، فأنَّ تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب؟ ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من

وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، وهكذا ما يرسل من رحمةِ العلوم إلى القلوب إنما تتولاها الملائكة الموكَّلون بها، وهم المقدَّسون المطهَّرون المبرَّؤون عن الصفات المذمومات، فلا يلاحظون إلا طيِّباً، ولا يعمُرون بما عندهم من خزائن رحمة الله إلا طيباً طاهراً". (الغزالي، 2005م، ج1، ص60).

مما سبق يظهر جلياً أن الإمام الغزالي رحمه الله شرح حديث «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب» شرحاً إشارياً صريحاً، مستغنياً عن بيان معاني ألفاظ الحديث في اللغة، وأحكامه الشرعية، وفوائده الظاهرة، بما قد شرحه به العلماء قبله، وصبَّ هو جهده وأعمل فكره في استكشاف معانٍ دقيقةٍ خفيَّةٍ، بطريق الأَولى، وكأنَّه يتساءل ويُسائل: فإذا كان البيت الذي هو بناء المخلوقين المبني من الطين لا تدخله الملائكة في وجود الكلاب، فما حال القلب الذي هو بيت الإيمان المبني من لدن الرحمن إذا دخلته كلاب الصفات الذميمة؟ فاستخرج معنى القلب من البيت، فهو بيت الشعور والإحساس، كما أنه بيت الإيمان والاعتقاد، واستخرج معنى الصفات المذمومة من وصف الكلب النبَّاح، فجعل كل صفة منها بمثابة كلب ينبح، ثم جعل الدلالة العامة الظاهرة في الحديث، تستلزم دلالة أخرى من طريق الأولى، فأيُّ البيتين أعظم حرمة وأولى بالعناية والاهتمام؟ البيت الحسي المأهول بالبشر أم البيت المعنوي المأهول بالإيمان؟ وأي الكلاب أشد خطراً؟ الكلاب الحسية النابحة أم الصفات المذمومة الجارحة؟

ونقل الإمام ابن القيم مثله عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وقال عقبه: "وهذا من إشارة اللفظ الصحيحة". (ابن القيم، 1973م، ج2، ص418).

3. 3. التأسيس لمسائل السلوك

لا ريب أن التصوف الحق مبني على القرآن والسنة، وقد حرص أئمة الصوفية على ذلك حرصاً بالغاً، حتى إنهم لم يقبلوا من المعاني الإشارية الخفية إلا ما وافق الوحيين معاً، يقول الداراني: "ربما وقع في قلبي نكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة"، (المناوي، 1356ه، ج6، ص180)، ولكن بعض المسائل الترتيبية التي تنظم المنهج في السلوك وليست تعبدية بذاتها قد لا يوجد لها في النصوص معضد إلا بإشارة النص، فلذا سلك العلماء المسلك الإشاري في تعزيز هذه المسائل وتقويتها، مثل: الاستدلال بغط جبريل عليه السلام للنبي ρ في حديث بدء الوحي، فقد استدل به ابن أبي جمرة على مسائل تأديب المتعلم عند أهل السلوك، منها جواز المبالغة في التأديب ما لم يؤد ذلك لمحظور، ومنها مجاهدة النفس لأن تأديبها أولى من تأديب الابن، ومنها كون التأديب بحسب حال المؤدب والمتأدب، وغير ذلك. (ابن أبي جمرة، 2013م، ج1، ص50).

3. 4. بحث الحكمة من الأفعال والأحكام والنصوص الشرعية

وقد يعبر عنها أرباب المسلك الإشاري بالأسرار، فيقولون: أسرار الصلاة وأسرار الصوم وغيرها، ويستنبطون معاني إشارية تدل على أن التشريعات والأحكام والأفعال الإلهية منبثقة عن حكمة بالغة قد تظهر وقد تخفى بحسب معرفة العالم، فما كان منها خفيًّاً فقد يكون بالإمكان البحث فيه واستجلاؤه، بحسب الدلالات اللغوية أو بجمع النصوص الأخرى التي تدل بمجملها على سر ذلك الحكم أو الفعل.

ومن ذلك ما أورده الإمام القرطبي في شرح حديث التكبير على الثنايا [الأماكن المرتفعة] عند القفل [الرجوع] من الغزو(أخرجه مسلم، في صحيح مسلم، 980/2 رقم 1344، ونص الحديث: (كان رسول الله ﷺ إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة إذا أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)، فعلَّل مناسبة التكبير حال الارتفاع على الثنيَّة بأن فيها إشعاراً بأن أكبرية كل كبير إنما هي منه سبحانه، وأنه لا قيمة لكبير في جنب أكبريته تعالى. (القرطبي، د.ت، ج3، ص360). وكذلك قال القونوي: "ولما كان الكبرياء لله تعالى وحده وكان في الصعود على الثنايا ضرب من الاستعلاء موجود وشبيه به أيضاً لذلك سُنَّ التكبير فيه، أي أن الله أكبر وأعلى من أن يشارك في كبريائه وإن ظهر بصورة حالٍ يوهم الاشتراك". (القونوي، د.ت، ص22).

3. 5. توظيف علم العدد لاستنباط الترابط التكاملي في الحديث

ليس هذا المعلم بارزاً في المسلك الإشاري كالمعالم الأخرى، لكن فيه تميزاً لأرباب هذا المسلك، فقد وظّف بعضهم معرفته بعلم العدد وأسراره لاستنباط معانٍ خفية في الحديث النبوي، من ذلك ما أورده القونوي في شرح حديث رفاعة τ: (كنا يوما نصلي وراء النبي ρ فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال: أنا، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول)[1] أخرجه البخاري، في **صحيح البخاري**، 275/1 رقم766، ومسلم، في **صحيح مسلم**، 419/1 رقم600[2]، فقرر أولاً قاعدة عامة هي أنه ما ثمَّ صورة إلا ولها روحٌ، ثم عاد ليوظف علم العدد في شرح الحديث إشارياً منطلقاً من هذه القاعدة فقال: "سرّ قوله ρ في هذا الحديث: (رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها) هو أن مجموع حروف هذا الكلام الذي ذكره الرجل وراء النبي ρ ثلاثة وثلاثون حرفاً، لكل حرفٍ روح"، (القونوي، د.ت، ص24-25)، فيجعل لعدد الحروف في النص دلالة إشارية يتوصل بها إلى معرفة سر عدد الملائكة الذين ابتدروا كتابة الأجر عليها، فيفتح بذلك باباً للتأمل في الترابط الكلي التكاملي في الحديث الشريف، فليس عبثاً كون العدد بهذا التحديد.

ولكن هذا الجانب في المسلك الإشاري لا يمكن الجزم بصحته؛ إذ ليس له قاعدة مطردة، وما توصَّل إليه القونوي يمكن الاعتراض عليه بأمرين مهمين:

الأول: الدلالة المستنبطة مبنية على عدد حروف العبارة وهي (ربنا لك الحمد حمداً طيباً مباركاً فيه)، كما أوردها القونوي في كتابه، وقد جزم بأنها ثلاثة وثلاثون حرفاً، في حين أنها 28 حرفاً[3]وذلك مع حساب ألفات التنوين ولامات التعريف، وأما مع زيادة حرف الواو في قوله (ولك الحمد) فيصبح العدد 29 حرفاً، وبحساب الحرف المشدَّد بحرفين فالمجموع 31 حرفاً، وأما الرواية التي فيها زيادة لفظ (كثيراً) فإن مجموع الحروف بها يصبح 34 حرفاً وليس 33 حرفاً[4].

والثاني: على التسليم بصحة العدد فإن دلالة قوله ρ: (يبتدرونها أيهم يكتبها أول) لم تنل حظاً من التأمل وفق ما أورده، والعبارة تشير إلى مسابقة بين الملائكة مفادها أن من يكتب الأجر واحد منهم، فأي ملكٍ منهم يكتبه؟ وما الحرف الذي يقابله من حروف الدعاء؟

3. 6. حل مشكل الحديث

وهذا من أبرز المعالم التي أفادها المسلك الإشاري، فكثيراً ما يتوصل به أربابه إلى حل التعارضات المتوهمة بين النصوص الشرعية، سواء كانت من باب مختلف الحديث، أو من باب مشكل الحديث عموماً وهو الغالب، فنجد - على سبيل المثال – أن القونوي جمع بين الأحاديث التي وردت في تعيين الاسم الأعظم، على اختلافها في تعيينه، فتوصل القونوي بالمسلك الإشاري إلى الجمع بينها ونفي التعارض المتوهم مستهلاً بوصف الذات الإلهية وأن نسبة الكثرة والوحدة إليها على السواء، ثم ببيان أن هذه الذات لا يحاط بها علماً ويتعذر وضع اسمٍ لها بحيث يدل على محض حقيقتها دلالة مطابقة تامة حتى لا يفهم من ذلك الاسم غير محض الذات دون تضمنه معنىً زائداً عليها، ثم قسم الأسماء الحسنى إلى أقسام بعضها مشتمل على غيره، وهذه الأسماء كل منها اسمٌ أعظم في قسمه، ثم قال بعد ذلك: "إن الاسم الأعظم اسمٌ واحدٌ، فكيف يمكن الجمع بين هذه المفهومات المختلفة وبين الأخبار عن ذكر كل منهم أنه الاسم الأعظم فدلَّ سرُّ قوله عليه السلام وتعريفه ذلك إنما كان لكمال علمه بمنتهى معرفتهم بالله واستدلاله أيضاً بما وصفوا به الحقَّ، ولولا أن المراد من الأخبار والتعريف ما ذكرناه لأوهم أن ثمة تناقضاً ما، لتعذر الجمع بين ما ذكروه وبين المفهوم من فحوى لفظه عليه السلام أن الاسم الأعظم ليس غير واحد". (القونوي، د.ت، ص63-72).

4. الأسس والضوابط لقبول شرح الحديث وفق المسلك الإشاري أو ردِّه

أثبت الأئمة شراح الحديث أسساً وضوابط مشتركة بين المسلك الإشاري والمسلك الظاهر في شرح الحديث، لا يمكن قبول شرح الحديث إذا عري عن هذه الأسس أو أحدها، منها عدم معارضة القرآن أو السنة، وموافقة قواعد اللغة العربية، وعدم معارضة إجماع الأمة، عدم معارضة الثوابت العقلية، والبعد عن التكلف الظاهر.

لكن للمسلك الإشاري ضوابط يختص بها عن المسلك الظاهر، لا يقبل شرح الحديث وفقه إلا بتوفرها جميعها، وهذا ما يضبط المسلك الإشاري عن خوض الخائضين، وعن القول على الله ورسوله ρ بغير علم، وفي الوقت ذاته يفتح باب الإبداع العقلي والروحي في تأمل النصوص الحديثية واستشراف كنوزها، والإتيان بالجديد المنضبط.

والمسلك الإشاري -كما سلف- تابع للمسلك الظاهر ومبني عليه، وما يلزم من الضوابط لقبول شرح الحديث وفق المسلك الظاهر يلزم الأخذ به من باب أَولى لقبوله وفق المسلك الإشاري، وأبرز هذه الضوابط ما يأتي:

4. 1. ثبوت الحديث المشروح ولو كان بضعف يسير

وذلك لأن شرح الحديث الضعيف جداً أو الموضوع قد يشعر بقبول الشارح له وعاملاً من عوامل انتشاره عند العامة، ومن خلال البحث فإن بعض من سلك المسلك الإشاري شرح أحاديث لم تثبت وأشعر ذلك بقبولها، كما فعل القونوي في شرح حديث (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق)[1] أورده المتقي الهندي في **كنز العمال**، ضمن حديث خالد بن الوليد τ الطويل بغير سند، 127/16 رقم44154، وهو حديث يغلب عليه الوضع[2]، واستشهد به البرسوي. (البرسوي، 2009م، ج2، ص439).

أما الحديث الضعيف ضعفاً يسيراً فمسلك الأئمة المحدثين تناوله بالشرح والاستنباط، وعدم الإعراض عنه بالكلية، فقد قبلوه وأجازوا العمل به بشروط مخصوصة، وهو ما يغلق الباب دون الإفراط في استسهال قبول الأحاديث الواهية أو الموضوعة.

4. 2. موافقة قواعد اللغة العربية

وهو وإن كان ضابطاً أساسياً في ضوابط المسلك الظاهر إلا أن له تعلقاً قوياً بالمسلك الإشاري، إذ قد يبنى الشرح الإشاري على خطأ لغوي يوجب رد ذلك الشرح، سواء كان ذلك الخطأ في دلالة اللغة أو في قواعدها النحوية أو الصرفية، فعلى سبيل المثال نقد الحافظ ابن حجر شرح بعض الصوفية لعبارة (فإن لم تكن تراه) من حديث جبريل المشهور[1]متفق عليه من حديث عمر τ؛ أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، 27/1، رقم50، ومسلم، **صحيح مسلم**، 36/1 رقم8[2]، فجعلوا فيها إشارة لمقام الفناء بحيث يكون المعنى: فإن بلغت مقام الفناء فإنك ترى الله سبحانه، وأول ما توجه نقد الحافظ ابن حجر إلى الصناعة اللغوية، إذ لو صحَّ هذا الشرح لكان الفعل (تراه) مجزوماً بحذف الألف لوقوعه في جواب الشرط ولم يرد كذلك في شيء من طرق الحديث. (ابن حجر، 2001م، ج1، ص178).

4. 3. موافقة رسم الكلمة في النص

وهو شبيه بالضابط السابق، ولكن الفارق بينهما أن المعنى الإشاري قد يكون صحيحاً في نفسه ولكنه مخالف لرسم الكلمة في النص، ولا رابط بينه وبين النص إلا بليِّه وتعويجه ليوافق مراد صاحبه، كما قال بعضهم في قول الله تعالى: {**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**} [سورة البقرة:٢٥٥]، من (ذلَّ) من الذُّلِّ، (ذي) إشارة إلى النفس، (يَشْفَ) من الشفاء، (عْ) فعل أمر من وعى مخاطب به الجماعة وحذفت واوها... إلخ، (ابن عاشور، د.ت، ج1، ص35)، فقطَّع ألفاظ الآية وحروفها مخالفاً الرسم العثماني الذي رسمت به، فهو وإن وصل إلى معنى صحيح مفاده أن إذلال النفس لله موجب للشفاء من أمراض النفس وعللها، إلا أن طريقه غير صحيح ولا يمكن قبوله.

4. 4. الإقرار بالمعنى الظاهر للحديث

وهو الفارق الأظهر بين المسلك الإشاري والمسلك الباطني، كما يقول الإمام الغزالي رحمه الله في شرحه لحديث (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب)[1] متفق عليه من حديث أبي طلحة τ؛ أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، 1179/3، رقم3053؛ ومسلم، **صحيح مسلم**، 1665/3 رقم2106[2]، وفق المسلك الإشاري مستصحباً الإقرار بالمعنى الظاهر من الحديث وهو بذلك يؤصِّل للمسلك الإشاري ويفرِّق بينه وبين مسالكَ منحرفةٍ مشابهةٍ له: "ولست أقول: المراد بلفظ البيت هو القلب، وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة، ولكني أقول: هو تنبيه عليه، وفرقٌ بين تعبير الظواهر إلى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر، ففارق الباطنية بهذه الدقيقة، فإن هذه طريق الاعتبار، وهو مسلك العلماء والأبرار". (الغزالي، 2005م، ج1، ص60-61). ومثل ذلك يقول القونوي في شرح حديثٍ شرحاً إشارياً: "ولست أقول لا معنى لهذا الحديث غير هذا". (القونوي، د.ت، ص31).

فلا يقبل الشرح وفق المسلك الإشاري ما لم يكن مقراً بالمعنى الظاهر أولاً، ثم يضيف عليه المعنى الإشاري. فشرح الإمام الشبلي حديث (وجُعل رزقي تحت ظل سيفي)[لم أجده بهذا اللفظ، لكن أخرجه البخاري تعليقاً، في **صحيح البخاري**، 166/3، وأحمد، في **مسند الإمام أحمد**، 123/9 رقم5114، بلفظ (تحت ظل رمحي)، وإسناده ضعيف] بأن المراد بالسيف التوكل كان يصح قبوله إشارياً لولا أنه نفى بعده المعنى الظاهر بقوله: (فأما ذو الفقار فهو قطعة حديد). (أبو نعيم، 2009م، ج8، ص443).

4. 5. انتفاء التعارض بين المعنى الظاهر والمعنى المستنبط بالإشارة أو مقتضاه

إذا حصل تعارض بين المعنى الإشاري والمعنى الظاهر ولم يمكن الجمع بينهما وجب رد المعنى الإشاري وقبول المعنى الظاهر، فالشريعة مبنية عليه، والمعنى الإشاري تابع له، ولا يقبل إن ناقضه، قال الإمام ابن تيمية: "وكل ما وافق الكتاب والسنة والمراد بالخطاب غيره إذا فسر به الخطاب فهو خطأ، وإن ذكر على سبيل الإشارة والاعتبار والقياس فقد يكون حقاً وقد يكون باطلاً". (ابن تيمية، 2005م، ج12، ص243).

4. 6. ثبوت المعنى المستنبط بالإشارة بدليل شرعي

فالمعنى المستنبط يبنى عليه المعرفة أو العمل، ولا يتحقق ذلك إلا فيما دلَّ عليه الشرع؛ لذا كان من ضوابط قبول المعنى الإشاري ثبوته أو ثبوت أصله بدليل شرعي، وهذا الضابط يقطع الطريق على من يريد إدخال الباطل إلى الشريعة مغلَّفاً بثوب الإشارة والمعنى الخفي للنص، فلا يقبل المعنى الإشاري إلا أن يكون له دليل شرعي ولو كان عاماً، ولا يخالف نصاً أو قاعدة من قواعد الشرع.

وأول منطلق لأئمة التصوف في استنباط الإشارات وقبولها عرضها على الكتاب والسنة، كما سبق في قول الداراني: "ربما وقع في قلبي نكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة"، (المناوي، 1356هـ، ج6، ص180)، وقال الجنيد: "مذهبنا هذا مقيد بالأصول الكتاب والسنة". (ابن الجوزي، 2001م، ص151).

5. الشيخ إسماعيل حقي البرسوي (ت1137هـ) وكتابه (مرآة الحقائق)

5. 1. التعريف به وبكتابه

هو الشيخ إسماعيل حقي بن الشيخ مصطفى الإسلامبولي الحنفي الجلوتي البرسوي، العالم الصوفي الأديب المفسر، ولد في آيدوس سنة 1063هـ، وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، وكان من أتباع الطريقة الجلوتية، ونفي إلى تكفور طاغ، وأوذي وامتحن، وعاد إلى بروسة وتوفي فيها سنة 1137هـ، رحمه الله. (الزركلي، 2002م، ج1، ص313)، (سيركس، 1928م، ص441)، (كحالة، د.ت، ج2، ص266)، (الباباني، د.ت، ج1، ص585)، (الباباني، د.ت، ج1، ص118)، (الكوثري ، 2015م، ص358).

من تواليفه: روح البيان في تفسير القرآن، وأسرار الحج، والرسالة الخليلية، وأصول الحديث، وتمام الفيض وغيرها.

برع الشيخ البرسوي في المسلك الإشاري وتميَّز به، وسلكه في أكبر كتبه، كتاب روح البيان في تفسير القرآن[يقع الكتاب في تسع مجلدات، طبع في دار الفكر ببيروت سنة 1428ه - 2008م، ودَرس اتجاهه الإشاري في رسالة دكتوراه الدكتور ولي زار في جامعة إقبال المفتوحة بإسلام أباد، سنة 2008م - 2009م.]، واعتنى به في شرح الحديث الشريف أيضاً، وأبرز الكتب التي تناولت هذا الجانب كتاب مرآة الحقائق.

وقد شرع البرسوي في تأليف كتابه الموسوم بـ(مرآة الحقائق في تفسير بعض الآيات والأحاديث والواردات واللطائف) في أواسط سنة 1125هـ أي قبل اثني عشر عاماً من وفاته، في وقت نضج فيه علمه واستوت فيه أفكاره على قرار مكين، وقسمه إلى أربعة أقسام كما يظهر من عنوانه، والقسم الذي سنتناوله بالبحث هو القسم الثاني المتعلق بشرح الأحاديث النبوية. وقد سلك في شرحها المسلك الإشاري واصفاً إياه بطريق الحقائق، وشرح واحداً وسبعين حديثاً، وفيما يأتي نماذج منها:

5. 2. نماذج من كتاب (مرآة الحقائق)[شرح البرسوي 71 حديثاً، تخيرت منها عشرة نماذج، ولم أزد للوفاء بالحد المطلوب في البحث]

1. حديث: "أيما رجل أفلس فأدرك الرجل متاعه بعينه، فهو أحق به من غيره"[أخرجه أبو داود، في **سنن أبي داود**، ص581 رقم3519]، قال في قوله (رجل أفلس): "وهم الرجال الذين أفلسوا عن نفوسهم ومالها، فأغناهم الله تعالى بذاته وماله"، (البرسوي، 2009م، ج2، ص449)، وهي إشارة فيها انتقال من الخصوص إلى العموم؛ فالإفلاس عن النفس والمال أعم من الإفلاس عن المال وحده، كما أن الإفلاس الأول محمود والإفلاس الآخر مذموم، والمقصود بالإشارة تحري الرجال المتعلقين بالله المفلسين عن أنفسهم والتلقي عنهم والاتصال بهم.
2. حديث "من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ولا ضرعاً نقص من عمله كل يوم قيراط"[متفق عليه من حديث سفيان بن أبي زهير τ؛ أخرجه البخاري، في **صحيح البخاري**، 118/2 رقم2198، ومسلم، في **صحيح مسلم**، 1204/3 رقم1576]، قال في شرحه: "أشار بالكلب إلى النفس وبالحرث إلى زرع الآخرة، وهي الأعمال الصالحة الظاهرة، كما يقال: الدنيا مزرعة الآخرة، وبالضرع إلى الفيض الإلهي الجاري من ضرع القلب والروح، وبالنقص إلى قوله: (من استوى يوماه فهو مغبون)". (البرسوي، 2009م، ج2، ص450). وقد سلك فيه الاستنباط الإشاري بطريق الأَولى، فإذا كان اقتناء الكلب الذي لا يغني عن صاحبه زرعاً ولا ضرعاً ينقص أجره، فإن النفس التي لا حظ لها من الأعمال الصالحة الظاهرة والفيض الإلهي الخاص في نقصان عظيم كل يوم، واستدل على ذلك بحديث "من استوى يوماه فهو مغبون"، ثم لخَّص ذلك المعنى بقوله: "فالفائدة في النفس الإنسانية - التي النفس الأمارة الكلبية قوة من قواها - إعمالها في تحصيل الكمالات الظاهرة والباطنة".
3. حديث "من أكل الثوم والبصل فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم" [متفق عليه من حديث جابر τ؛ أخرجه البخاري، في **صحيح البخاري**،292/1 رقم815 ، ومسلم، في **صحيح مسلم**،394/1 رقم562]، شرحه شرحاً على طريقة أهل الظاهر مبيِّناً بعض معاني ألفاظه، وجملة من دلالاته وأحكامه، ثمَّ قال فيه: "إذا كان ظاهر المسجد لا يحتمل ما ذكر فكيف باطنه، وهو القلب المطهَّر المبخَّر بالروائح الأنسية الغيبية"، وقال في معرض حديثه عن جواز هذه المأكولات التي يُمنع آكلها من إتيان المسجد: "فإذا كان حال ما هو مباح الأصل هذا، فما ظنك بغيره؟"، (البرسوي، 2009م، ج2، ص452)، وهذا سلوك منه لطريق الأَولى في التوصل بالمعنى الظاهر للمعنى الإشاري.
4. حديث "من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله" [أخرجه مسلم، في **صحيح مسلم**، 2301/4 رقم3006]، بحث فيه الحكمة من جعل ثواب مُنظِر المعسِر الإظلال يوم القيامة، واستنتج الرابط بين إنظار المعسر في الدنيا وإظلال المـُنظِر في الآخرة، بأن إراحة المنظر للمعسر في الدنيا تقابلها إراحة الله للمنظر في الآخرة، كما أن إمهال المديون في الدنيا في باب الأموال يوازيه إمهال المديون في الآخرة في باب الأعمال، وذلك من باب الجزاء من جنس العمل، سواء كان الإظلال على حقيقته أم كان المراد به مطلق الإراحة.
5. حديث "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" [متفق عليه من حديث أبي موسى τ؛ أخرجه البخاري، في **صحيح البخاري**،58/1 رقم123، ومسلم، في **صحيح مسلم**،1512/3 رقم1904]، قال فيه: "من قاتل نفسه التي هي أعدى الأعداء ليكون التوحيد الروحاني سارياً في الطبيعة وقواها، فيكون الدين القلبي عالياً على الدين الذي يدعو إليه النفس والشيطان، فهو فقط في السبيل الموصل إلى سر الله تعالى"، (البرسوي، 2009م، ج2، ص522)، فجعل قتال النفس ومجاهدتها معنىً إشارياً معلقاً بالقتال المقصود في المعنى الظاهر، مشيراً إلى حديث "قدمتم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" [أخرجه البيهقي، في **الزهد الكبير**، ص165 رقم (373)، بسند ضعيف].
6. حديث "من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه"، قال في شرحه: "فيه إشارة إلى حال السالك، فإنه ينبغي له أن يزرع أرض وجوده وتراب نفسه بما يمكن له من الأعمال الصالحة الشرعية، ويسقيه بماء الصدق والخلوص لينتفع بها...، فإن لم يكن له معرفة بكيفية الإصلاح والزرع، ولم يقدر على ذلك فليسلم نفسه إلى من يقدر عليه من أرباب الإرشاد"،

(البرسوي، 2009م، ج2، ص555)، فعلَّق معنى إصلاح النفس على معنى زرع الأرض واستصلاحها، وهو تعليق دقيق يشهد له المثل الذي ضربه رسول الله ρ لتلقي القلوب للعلم في حديث "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم" [أخرجه البخاري، في **صحيح البخاري**،42/1 رقم79]، ثم علَّق معنى تسليم النفس لشيخٍ يحسن إرشادها وتأديبها على إعطاء الأرض لمن يحسن زرعها.

7. حديث "من كان عنده شيء من هذه النساء اللاتي تتمتع فليخلِّ سبيلها" [أخرجه مسلم، في **صحيح مسلم**، 1023/2 رقم1406]، قال فيه: "المراد من هذه النساء بلسان العبارة: من كان نكاحهنَّ مؤقتاً، ... وأمَّا المراد منهنَّ بلسان الإشارة: فالنفوس الطبيعية، فإن ازدواج الأرواح العلوية بهن قبل فتح مكة القلب كان ضرورياً، فلم يبق لنكاحهن ضرورة بعد أن تيسر النكاح الروحاني بين الأرواح والنفوس المطمئنة"، وقد سلك فيه مسلك طلب الأَولى بين تخلية النساء المتمتع بهن وتخلية النفوس، التي هي أولى بالعناية وأحق بالتخلية والتحلية.
8. حديث "من سرَّه أن يبسط في رزقه، وينسأ في أثره فليصل رحمه" [متفق عليه من حديث أنس τ؛ أخرجه البخاري، في **صحيح البخاري**،728/2 رقم1961، ومسلم، في **صحيح مسلم**،1982/4 رقم2557]، استهلَّ شرح هذا الحديث إشارياً راجعاً إلى أصل المعنى اللغوي فيه، فقال: "أشار بالرحم إلى الاسم الرحمن، فإنه مشتق منه"، ثم قسم الرحم إلى قسمين: رحم الغيب ومنه تولَّد الروح المحمدي، ورحم الشهادة - وهو رحم حواء - ومنه تولَّد جيل آدم، وقد ربط بذلك بين المعنى الظاهر والمعنى الإشاري ربطاً متناسقاً.
9. حديث "نصرت بالصَّبا"، قال فيه: "النصرة بالصَّبا إشارة إلى كمال هذه الأمة، ومحافظتهم التجلِّي الإلهي؛ فإن الصَّبا تهب من المشرق حين يستوي الليل والنهار، والاستواء اعتدال تصبو إليه القلوب وتميل، وكذا المشرق محل شروق النور وطلوعه"، (البرسوي، 2009م، ج2، ص676)، ونجده هنا قد وظَّف معرفته بسِماتِ ريح الصبا في استنباط معانٍ دقيقة متعلقة بها وربطها بمعنى الحديث ربطاً إشارياً.
10. حديث "لا هجرة بعد الفتح" [متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ أخرجه البخاري، في **صحيح البخاري**،350/1 رقم988، ومسلم، في **صحيح مسلم**،617/2 رقم900]، شرحه إشارياً بأن الفتح حصول المشاهدة للقلب، فليس بعد هذه المنزلة تعب ومحنة وهو المراد بالهجرة، وبين أن السالك إلى الله يمر بمراحل مختلفة يعبرَّ عنها بالهجرة، إلى أن يصل إلى مرحلة الفتح التي هي الغاية.

5. 3. الموقف منه

لبيان الموقف من شرح البرسوي للأحاديث وفق المسلك الإشاري لا بدَّ من عرض شرحه على الضوابط العامة والخاصة التي سبق بيانها في المبحث السابق، ومعرفة موقعه منها.

بالتأمل في شرح البرسوي نجد أنه يراعي الالتزام بهذه الضوابط فيما شرحه شرحاً إشارياً؛ إذ ليس كل شرحه إشارياً، فقد قال مستهلَّ شرحه: "شرح بعض الأحاديث بطريق الحقائق"، (البرسوي، 2009م، ج2، ص439)، وليس كل شرح بطريق الحقائق يكون إشارياً، بل منه ما هو إشاري ومنه ما هو على الظاهر.

كما يظهر في شرحه الإشاري أنه يسبقه غالباً ببيان معنى الحديث في الظاهر، ثم يعرج على استخراج المعنى الإشاري، ويستدل عليه غالباً بأدلة شرعية، وقد يترك الاستدلال في المسائل العامة التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بأصول الدين وقواعده، كحث الإسلام على الأخلاق الفاضلة ونبذه الأخلاق الذميمة، وعنايته بالتوحيد والتقرب إلى الله، وغير ذلك.

كما يظهر أن عناية البرسوي منصبَّة على توجيه القلب لله وتفريغه عما سواه وتطهيره وتزكيته وما يتعلق بذلك، وقد سعى في شرح أكثر الأحاديث التي أوردها إلى الإشارة لذلك، والاهتمام ببيان سبل الوصول إلى النفس الزكية والقلب السليم.

وللبرسوي معرفة ظاهرة باللغة العربية، وقواعد الاشتقاق، وأصول المعاني والدلالات، وله معرفة بالحديث الشريف، فما يعادل 75 % من الأحاديث التي تناولها بالشرح متفق عليها أو أخرجها أحد الشيخين، مراعياً الضابط الأول من ضوابط شرح

الحديث إشارياً، وهذه المعرفة بعلوم الآلة هي ما يجدر لكل متصدر للشرح الإشاري أن يعنى به أولاً، فهو بمثابة الباب للدخول إلى فهم الحديث ظاهراً وإشارياً.

كثيراً ما يستشهد البرسوي بنصوص القرآن والسنة، ويظهر التناسق التام بين ما يصل إليه من المعاني وما يستشهد به، ما يوحي لمتأمله بأن هذه المعاني لا تعارض الوحيين، بل تصدر عن مشكاتهما وفي ضوئهما.

في ضوء ما سبق فإن الموقف العام من شرحه قبولُه وفق الضوابط المشار إليها، ويكون من النماذج الفريدة في المسلك الإشاري.

6-الخاتمة

في ختام البحث، أُجمل النتائج التي توصلت إليها فيما يأتي:

1. أوصل البحث إلى تعريف المسلك الإشاري بأنه: بحث المعاني المستفادة من النص غير المقصودة ابتداءً منه، على وجه الإشارة والدلالة الخفية.
2. المسلك الإشاري مسلك متميز عن مسالك شرح الحديث الأخرى، وقد أوضح البحث الفرق بينه وبينها، وبين منزلته منها.
3. أوقف البحث على أبرز معالم المسلك الإشاري التي تميز بها، وهي ستة معالم ، وأوضح المراد منها وأثرها.
4. لضبط المسلك الإشاري عن الانحراف، وصونه عن العبث، خلص البحث إلى ضوابط لقبول شرح الحديث وفقه أو ردِّه، وهي ضوابط قبول شرح الحديث وفق المسلك الظاهر مضافاً إليها بعض الضوابط الخاصة بالمسلك الإشاري.
5. درس البحث كتاب العلامة إسماعيل حقي البرسوي (مرآة الحقائق) دراسة تطبيقية، استنتج منها الموقف العام منه، وأن ما أورده البرسوي من شرح للأحاديث وفق المسلك الإشاري منضبط بضوابطه وقوانينه، وهو بذلك شرح إشاري مقبول.

7-التوصيات

1. العناية بالمسلك الإشاري في شرح الحديث النبوي، من خلال القيام بالدراسات المعمقة والأبحاث الجادة حوله، مما يسهم في بيان حدوده وأبعاده، وسبل التطوير والتجديد فيه.
2. العناية بتراث الشيخ العلامة إسماعيل حقي البرسوي تحقيقاً، والقيام بدراسات مقارنة حول منهجه في المسلك الإشاري بين تفسيره للقرآن الكريم وشرحه للحديث النبوي.

8- ثبت المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أحمد، ابن محمد بن حنبل الشيباني. (2001م). **مسند الإمام أحمد**. الأرناؤوط، شعيب؛ وآخرون (تحقيق). ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
3. ابن تيمية، أبو العباس أحمد الحراني. (2005م). **مجموع الفتاوى**. الباز، أنور ؛ الجزار، عامر (تحقيق). ط3. الاسكندرية: دار الوفاء.
4. ابن أبي جمرة، أبو محمد عبد الله الأندلسي. (2013م). **بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها**. إبراهيم: عادل (تحقيق). ط1. المنصورة: مكتبة فياض.
5. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (2001م). **تلبيس إبليس**. ط1. بيروت: دار الفكر.
6. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (2001م). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**.: عبد الباقي، محمد فؤاد؛ ابن باز: عبد العزيز (تحقيق). ط1. القاهرة: دار مصر.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت). **التحرير والتنوير**. تونس: دار سحنون.
8. ابن فارس، أبو الحسين أحمد القزويني الرازي. (1979م). **معجم مقاييس اللغة**.: هارون: عبد السلام (تحقيق). بيروت: دار الفكر.
9. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (1973م). **مدارج السالكين**.: الفقي: محمد حامد (تحقيق). ط2. بيروت: دار الكتاب العربي.
10. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي. (1414ه). **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صادر.
11. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (2012م). **سنن أبي داود**. ط1. القاهرة: الدار العالمية.
12. أبو صعيليك، محمد عبد الله. (1995م). **الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس**. ط1. دمشق: دار القلم.

13. أبو نعيم، الأصبهاني. (2009م). **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. جاهين: سامي أنور (تحقيق). القاهرة: دار الحديث.
14. الباباني، إسماعيل باشا البغدادي. (د.ت). **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**.: بالتقايا: محمد شرف الدين؛ الكليسي، رفعت بيلكه (تصحيح). **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
15. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422ه). **صحيح البخاري**. الناصر: محمد زهير (تحقيق). ط1. بيروت: دار طوق النجاة.
16. البرسوي، إسماعيل حقي. (2009م). **مرآة الحقائق في تفسير بعض الآيات والأحاديث والواردات واللطائف**. المزيدي: أحمد فريد (تحقيق). ط1. القاهرة: دار الآفاق العربية.
17. البشار، محمد. (2009م). **أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك**. البرقوقي: عبد الرحمن (تحقيق). ط1. القاهرة: دار الأندلس الجديدة.
18. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (1987م). **الزهد الكبير**. حيدر: عامر أحمد (تحقيق). ط1. بيروت: دار الجنان.
19. الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي. (2002م). **التعريفات**. عيون السود: محمد باسل (تحقيق). ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
20. الزركلي، خير الدين بن محمود. (2002م). **الأعلام**. ط15. بيروت: دار العلم للملايين.
21. الطوسي، أبو نصر السراج. (2016م). **اللمع**. ط1. عمّان: دار الفتح.
22. العطار، فريد الدين. (2015م). **تذكرة الأولياء**. ط1. القاهرة: دار آفاق.
23. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (2005م). **إحياء علوم الدين**. ط1. بيروت: دار ابن حزم.
24. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر. (د.ت). **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**. الحاج: هاني (تحقيق). القاهرة: المكتبة التوقيفية.
25. القشيري، عبد الكريم بن هوازن. (د.ت). **لطائف الإشارات**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
26. القونوي، صدر الدين. (د.ت). **شرح الأربعين حديثاً**. تركيا: انتشارات بيدار.
27. الكوثري، محمد زاهد. (2015م). **مقالات الكوثري**. ط4. القاهرة: دار السلام.
28. المناوي، عبد الرؤوف. (1356هـ). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. ط1. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
29. سركيس، يوسف اليان. (1928م). **معجم المطبوعات العربية والمعربة**. ط1. مصر: مطبعة سركيس.
30. كحالة، عمر رضا الدمشقي. (د.ت). **معجم المؤلفين**. بيروت: مكتبة المثنى؛ دار إحياء التراث العربي.
31. مسلم، ابن الحجاج بن مسلم القشيري. (1991م). **صحيح مسلم**. عبد الباقي: محمد فؤاد (تحقيق). ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

The Indicative Approach in Understanding the Prophetic Hadith Sheikh Ismail Haqqi Al – Barsawi

Mustafa Mohammed Yslam
University of Malaysia
aljkni@gmail.com

Abstract

The purpose of the research is to define the Ishari Method understanding of The Prophet's Hadith. Also, it's to illustrate the status of Ishari Method between the different patterns of illustration of the Prophet's Hadith. Furthermore, it is to determine the difference between the Ishari Method illustration and other kinds of Hadith's illustration. Besides, the search helps to define the qualities of the Ishari Method to understand the Prophet's Hadith and how the Hadith's Scholars served the Ishari Method patterns. After that, the research will help to reach the principles and rules which help to determine whether the Ishari illustration for the Hadith is valid or not.In addition, I will talk about the Scholar Ismael Haki Albrosawi, who was the main scholar of the Ishari Method illustration, as an example to apply the principles and the rules to his illustration. On the other hand, there are three techniques have been used in this research. First, the Inductive technique, which is to gather the research materials from the Hadith's illustrations. Second, the Analyzing technique, which is to analyze the research material. Third, Critical technique, which is applied the critical study research material.As a result of the research, I found the importance of the Ishari Method to the Hadith's illustration and how it is a unique Method of illustration. The research also helped to define the principles and rules that helped to determine whether the Ishari illustration for the Hadith is valid or not. The research also proves that the Scholar Ismael Haki Albrosawi was the main scholar of the Ishari Method illustration. Besides, the research proves that the Scholar Ismael's Ishari illustrations had been valid because the illustrations had been followed the principles and rules of the Ishari Method.

Keywords: Method, Ishari, Illustration, Hadith and Prophet

تێگەیشتنی هێمایی لە فەرموودە پێغەمبەر دروودی خوای لەسەر بێت شیخ ئیسماعیل حەقی بۆ نمونە تۆژینەوەیەکی سەرەکی ڕەخنەگرانەیە

مصطفى محمد يسلم الأمين الجكني
زانکۆی ئیسلامی لە مالیزیا
aljkni@gmail.com

پوختە

ئامانج لەو تویژینەوە ناساندنی ریچکەی ئاماژەیی یە لە تیگەیشتنی فەرمودەکانی پیغەمبەر، ودیارکردنی پیگەکەی لەنیوان ریبازەکانی تری ڕاڤەکردنی فەرمودەکانی پیغەمبەر وجیاوازی لەنیوانیان، هەروەها ئامانجمان ڕوونکردنەوەی خاسیەتەکانی ریچکەی ئاماژەیی یە لە تیگەیشتنی فەرمودەکانی پیغەمبەر وگرنگی پیدانی ڕاڤەکەرانی فەرمودەکانی پیغەمبەر بەو ریچکەیە، وپاشان گەیشتن بەو بنەما وشەنگستانە کە بتوانین لەروشناییان ڕاڤەکردنی فەرمودە قەبول بکەین وەك فەرمودەکی ئاماژەیی یان ڕەت بکەینەوە، وشیخ (ئیسماعیل حەقی ئەلبەرسوی) - کە دیارترین کەسە گرنگی بەو ریچکە دابی- بکەینە نموونەکی پراکتیکی. لەو تویژینەوەیەدا سی ریباز بەکارهاتووە: ریبازی خویندنەوە لە کۆکردنەوەی بابەتی زانستی لە ڕاڤەکردنەکانی فەرمودەکانی پیغەمبەر، ریبازی شیکردنەوە: لە لیکولینەوەی بابەتی زانستی بەپیی لیکولینەوەکی شیکردنەوە، ریبازی ڕەخنەگری: لە تویژینەوەی پراکتیکی ڕەخنەگری بۆ نموونە هەلبژیردراوەکان. ئەو تویژینەیە گرنگی ئەو ریچکە وخاسیەتەکانی دەسەلمینیت، وهەروەها نیشانە ورینمایی قەبولکردن ورەتدکردنی دیاردەکات، ودەسەلمینیت کە شیخ (ئیسماعیل حەقی) دیارترین کەسە بایەخی پیدابیت، وئەو فەرمودانەی ڕاڤەیکردووە بەپیی ریچکەی ئاماژەیی ریك وپیکن بە یاسا ورینمایەکانی، وبەو چەندە ڕاڤەکردنەکی ئاماژەیی گونجاوە.